المشترك والمختلف في بدايات طبقات التفسير

م. م/ سارة إبراهيم منصور السعيدي

جامعة بابل / كلية العلوم الاسلامية / بابل /العراق

Sarah Ibrahim Mansour Al-Saeedi

Babylon /Iraq University of Babylon /College of Islamic Sciences /

الملخص : من نزول القرانَ الكريم على العالم أجمع، وفضّل العرب وجعل نبيه منهم فحمّل العرب مسؤولية الاهتمام بالقرآن وقراءته وبيان معانيه وكانوا على قدر المسؤولية، اذ انصبوا على فهمه وتعلمه من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم اصبح الاهتمام به من غير العرب.

ما مر به التراث الاسلامي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله من ظهور الفرق والمذاهب ومنع التدوين أثرت سلبا على العملية التفسيرية .هذا الاختلاف والتشابه بين المفسرين جعل العلماء يهتمون بالكتابة بما يسمى بـ علم (طبقات المفسرين) هذا العلم يهتم ببيان مفسري كل طبقة كما فعل السيوطي (ت : 911 هـ) في كتابه "طبقات المفسرين" كما يهتم ببيان الاختلاف والتشابه بين هذه الطبقات من حيث طرائقهم واساليبهم وشروطهم في اعتماد الروايات الصحيحة من غيرها، وهذا ما اعتمدنا عليه في دراستنا اذ تضمنت الدراسة توزيع الطبقات على اربعة طبقات، وكان هذا التوزيع تبعاً لاختلاف وتشابه المفسرين في تفاسيرهم .

الكلمات المفتاحية :المشترك , المختلف , طبقات المفسرين .

Summary:

Since the revelation of the Holy Qur'an to the entire world, and He favored the Arabs and made His prophet among them, He held the Arabs responsible for paying

attention to the Qur'an, reading it, and explaining its meanings, and they were up to the responsibility, as they focused on understanding and learning it from the Messenger (may God bless him and his family and grant them peace), then non-Arabs became interested in it What the Islamic heritage went through after the death of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his family, from the emergence of sects and schools of thought and the prohibition of writing down, had a negative impact on the interpretive process. This difference and similarity between interpreters made scholars interested in writing in what is called the science (classes of interpreters). This science is concerned with explaining the interpreters of each class, as he did. Al-Suyuti (d. 911 AH) in his book "Classes of Interpreters" also cares to explain the differences and similarities between these classes in terms of their methods, methods, and conditions for adopting authentic narrations from others. This is what we relied on in our study, as the study included the distribution of classes into four classes, and this was Distribution according to the differences and similarities of interpreters in their interpretations

key words:Common, different, layers of interpretation

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين (عليهم السلام) وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .اهتم العلماء كثيرا بالمصدر الأول من المصادر الإسلامية إلا وهو القرآن الكريم ذلك الكتاب المعجز الذي أُنزل على نبينا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) الذي كان رحمة إلهية نزلت من عنان السماء الى الارض لتنقذ الناس من بطش الجاهلية وقوانينها، وكان من ضمن اهتماماتهم هو تفسيره وبيان مراد الله تعالى من هذه الآيات.

اذ من أهم تلك الإهتمامات التي انصبت على القرآن الكريم اهتمام العلماء في تفسيره وبيان أحكامه للناس , فأنكبوا على معرفة ما فيه حتى يبيّنوه للناس و يوضحوا معانيه , وإنَّ عملية التفسير نشأت منذ بداية نزول الوحي , فكان أول المفسرين هو نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم توالى بعده العديد من المفسرين حتى جُمعوا بعدة طبقات .

المشترك والمختلف في بدايات طبقات التفسير

م. م/ سارة إبراهيم منصور السعيدي

إنّ تعدد المذاهب الإسلامية بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)أثّر بشكل سلبي على كل التراث الاسلامي إذ أدى الى اختلافات كبيرة وكثيرة بين كبار علماء المسلمين، هذه الاختلافات لم يسلم منها تفسير القرآن الكريم بل بالعكس يمكن ان نقول ان الأكثر تأثرا هو كتب التفسير القرآني لهذا فإننا نرى كثرة الاختلافات التي حدثت في طبقات المفسرين ابتداء من طبقة الصحابة الى يومنا .

ففي هذا البحث سنتطرق الى دراسة التشابه والاختلاف بين طبقات المفسرين السنة والشيعة ابتداء من الطبقة الأولى الى آخرها .

الطبقة الأولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أراد الله تعالى أن يبين عظمة النبي محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) , للناس كافة وذلك من خلال جعله حلقة الوصل بينه وبين المسلمين , فأمره بأنَّ يكون هو الشارح والمبين للقرآن الكريم فقال تعالى { وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[1] وقوله تعالى : { يا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتابِ ويَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وكِتابٌ مُبِينٌ }[2] وقوله تعالى : { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ }[3]

حيث يفهم الرسول صلى الله عليه وسلم بيان القرآن الكريم بمعرفة العلاقات والروابط بين الآيات؛ فالرسول(صلى الله عليه و آله و سلم) لا يصدر عنه بيان خطأ , لهذا فقد أمر من الله تعالى ببيان تلك الآيات وتوضيحها للناس : ((أي أنزلنا إليك القرآن يا محمد لتبين للناس ما نزل من الاحكام على ما علمناك))[4]

فكانت وظيفة النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) هو بيان القرآن الكريم للناس ((وأوّل مفسّر للقرآن هو النبيّ الأعظم صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم ، وأساسا فإنّ التفسير والتبيين لآيات القرآن وظيفة النبيّ (ص) ورسالته ، وقد أوكل هذا الأمر إلى النبيّ (ص) من قبل الحقّ تبارك وتعالى))[5] . فالقرآن الكريم فيه عام ومطلق ومبهم وتوضيح كل ذلك يرجع الى الرسول الكريم ((وهكذا يوضّح القرآن أن بيان ما كان غامضا من القرآن ، لا يتضح إلَّا ببيان الرسول صلَّى اللَّه عليه وآله وهو من مهامه ، وأنّ اللَّه سبحانه قد بيّنه له ، وكشف

---

[1] النحل : آية 44

[2] المائدة : آية 15

[3] الجمعة : آية 2

[4] فقه القرآن , قطب الدين الراوندي , مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي , 1405هـ , ط2 , 63/1

[5] تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم , حيدر الآملي , مؤسسه فرهنگی و نشر نور علي نور , 1428هـ , ط4 , 38/1

غوامضه))[6] فلا يمكن فهم القرآن كليا من خلال الإعتماد على القرآن الكريم فقط , فكان لا بدَّ من الرجوع الى السنة النبوية لفهمه , وهذا يدلُ على عظمة الرسول محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) ((ليس باستطاعتنا الوصول إلى كنه معاني آيات القرآن ، لأنّ في القرآن محكما ومتشابها ، وخاصّا وعامّا ، ومطلقا ومقيّدا ، ونصّا وظاهرا ، وظاهرا وباطنا . فأنّى للعقل البشريّ الناقص استكناه مغزى الآيات القرآنيّة ؟ وليس أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، كما جاء في الرواية . وأنّ تعيين معنى بالضبط لآية من آي القرآن ، وأنّه مراد للّه عزّ وجلّ ، بحاجة إلى دليل وحجّة شرعيّة ، وأنّى لنا ذلك ؟ فالواجب إذن تفسير القرآن بالأحاديث المأثورة من دون اعتماد على العقل ومستنبطاته))[7]

<u>الطبقة الثانية الصحابة</u> : يمكن أنَّ نعد الخلاف قد بدأ من هذه المرحلة تحديداً , وذلك من خلال عدة أدلة :

الدليل الأول : اختلاف الصحاب في بيان معنى الصراط في قوله

تعالى : {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }[8] حيث ذهب ابن مسعود عن الإمام علي (عليه السلام) هو معناه كتاب الله , بينما ذهب ابن عباس الى أنّ معناه هو الإسلام[9]

وعلى الرغم من وجود هذه الاختلافات في التفسير إلا أنّها لم تكن كبيرة من حيث قربهم من عصر الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

الدليل الثاني اختلافهم في مسألة تدوين الحديث : لإنَّ للحديث أهمية عظمى في تفسير القرآن الكريم , بل يمكن أن نقول إنّه لا يمكن تفسير القرآن الكريم من دون الرجوع الى السنة النبوية إذ يقول السيد محمد تقي المجلسي (ت: 1070هـ) : ((إذ به يعرف الحلال والحرام ، ويناط الاحكام هي روضة قطوفها دانية سلسال مياهه عذبة صافية ، كيف لا والسنة أحد الأصلين الأصيلين وثاني الركنين الركينين منها كزميلها تستنبط الأصول التي تفرع عليها الفروع ، وتستخرج القواعد المنطبقة على الموارد))[10]

---

[6] زبدة التفاسير , فتح الله الكاشاني (ت: 988هـ) , مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران , 1423هـ , ط1 , 9/1

[7] المصدر السابق , 10/1

[8] الآية : 6 .

[9] التبيان في تفسير القرآن الطوسي , محمد بن الحسن (ت: 460هـ), مكتب الإعلام الإسلامي , قم –ايران , 1409هـ , ط1 , 1 / 42 .

[10] روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه , المجلسي , د.ت , د.ط , 1/ 3

لهذا يعد علم الحديث من أهم العلوم الإسلامية وأشرفها وهذا شيء لا يختلف فيه العقلاء , من حيث كونها مفسرة ومبينة لكثير من الأحكام الإلهية , حيث يقول العلامة المجلسي (ت: 1111 هـ) عن تلك الأهمية ((لا خلاف بين أولى الألباب والعقول ، ولا ارتياب عند ذوي المعارف والمحصول ، أن علم الحديث والآثار من أشرف العلوم الاسلامية قدرا ، وأحسنها ذكرا ، وأكملها نفعا ، وأعظمها أجرا .))[11] , فقد ((نقل عن صاحب المعالم – قدس سره – ما يؤكد على اعطاء الحديث حقه رواية ودراية ، لأنه مدار أكثر الأحكام الشرعية . مع الثناء على السلف الصالح الذين بذلوا ما في وسعهم لأجل تحقيق الغاية من وجود الحديث الشريف))[12]

فلا ريب أن تكون للرواية دور مهم في تفسير الآيات القرآنية لأنّها المصدر الثاني للمسلمين بعد القرآن الكريم , فهي التي تبين وتفسر وهي متممة للقوانين والحقائق التي جاءت في كتاب الله العزيز , ولها الحظ الأكبر في الوصول الى المسائل الدينية [13]

وعلى الرغم من هذه الأهمية فقد اختلف الصحابة في تدوين الحديث من عدمه, فأبو بكر قد جمع المسلمين بعد وفاة رسولنا (صلى الله عليه وآله وسّلم) : ((ان أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم ، فقال : انكم تحدثون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحاديث تختلفون فيها ، والناس بعدكم أشد اختلافا ، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا ، فمن سألكم فقولوا : بيننا وبينكم كتاب الله ، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه))

---

[11] ملاذ الأخيار في فهم تهذيب , المجلسي , مكتبة آية الله المرعشي – قم – ايران, 1406هـ , 13/1

[12] خاتمة المستدرك, الطبرسي (ت: 548هـ) , مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم – ايران , 1415هـ , ط1 ,ص 89

[13] اكليل المنهج في تحقيق المطلب , محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني (ت: 1175هـ) , دار الحديث للطباعة والنشر , 1425هت , ط1 , ص 5

وما روته عائشة من أنَّ اباها قد جمع ما يقارب خمسمائة حديث فبات ليلته قلقاً يتقلب حتى أمرها في الصّباح بأنْ تأتي بتلك الأحاديث فحرقها[14]

كما قدحت شرارة التدوين بدأت في فكر " عمر بن الخطاب " وقد تناقش في هذا الأمر مع عددٍ من الصحابةِ الذين أيدوا التدوينَ إلا أنّه قد تراجع عن هذا الأمر فيما بعد[15]

من جهة أخرى فقد ذُكِرَ بأنَّ نشوء الحديث قد بدأت على يدِ الإمامِ علي (عليه السلام) وعلى يده أيضاً وبأمرٍ من رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) والدليل على ذلك هو الصحيفة التي كانت معلقة في قرابِ سيف النبي محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) التي ورثها منه الإمام علي (عليه السلام) فيما بعد , فضلا عن " الجامعة " تلك الصحيفة التي كتبها الإمام علي (عليه السلام) , وهذه " الجامعة " بقيت تتوارث عند أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) , فقد احتفل الإمام السّجاد (عليه السلام) بتسليمها لإبنه الإمام الباقر (عليه السلام) أمام أخوته البقية , كما استخدمها الإمام الباقر (عليه السلام) في أيامه عندما احتج عليه أحد أصحاب الرأي وهو " الحكم بن عتبة " [16]

فحتى الموالين للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كانوا ممن لم يأخذوا بالنهي عن التدوين , ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر " سليم بن القيس الهلالي الكوفي " الذي حضر الى المدينة في عمر السابعة عشر مع بدايات استلام عمر بن الخطاب للخلافة وكان دائماً ما يدون الحديث على الرغم من المنع الشديد الذي حصل وعلى الرغم من العقوبات التي تصل الى الضرب والحبس الشديد[17]

---

[14] ينظر , مستدرك الوسائل , الطبرسي (ت: 1320هـ) , مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – بيروت – لبنان , 1408هـ , ط2 , 1 / 9

[15] الموطأ , مالك (ت: 179هـ) , دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان , 1406هـ , ط1 , 1 / 26

[16] وسائل الشيعة , الحر العاملي (ت: 1104هـ) , دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ,1403هـ , ط5 , 1 / 62 .

[17] كتاب سليم بن قيس , سليم بن قيس , ص 12 .

ومن خلال الجمع بين أهمية الحديث في التفسير وبين عدم التدوين فلا شك في أنَّ هذا الإختلاف القى بضلاله على التفسير , ويتضح ذلك من خلال المساوئ العديدة التي خلفها عدم التدوين ومن تلك المساوئ : –

1- أدى هذا التأخير الى ظهور الرأي والاستحسان , إذ إنَّ كثرة الفروع واختلاط المسلمين بغيرهم وعدم وجود النصوص الصريحة الخاصة بالسنة النبوية دفع العلماء الى القول بالرأي والاستحسان[18]

2- ظهور الكثير من الأحاديث الباطلة على أيدي الكثير من المنافقين الذين رووا الكثير من الأحاديث الباطلة المنسوبة الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) , كما عمل هؤلاء على تسييس الدين وادخال فيه العديد من البدع ، التي تشوه وتقلل من تعاليم الإسلام. وساعدهم على ذلك بعض الخلفاء المنحرفين عن طريق الإسلام ، فسهلوا ويسروا لهم طريق الدس والكذب [19]

3- كما أنَّ تأخير تدوين الأحاديث الصحيحة سهّل الأمر كثيراً للحكام في التلاعب في الأحاديث من أجل مصلحتهم ووضعت الكثير من الأحاديث التي تُعطيهم الصلاحة في الاستبداد والظلم [20]

4- اعطاء حرية كبيرة للأحبار والرهبان للنشر عن العهدين ، ونشر مجموعة من البدع اليهودية ، والسخافات المسيحية ، والأساطير المجوسية بين المسلمين ، وربّما نسبوا كل ما تقدم إلى الأنبياء والمرسلين ، وأُخرى إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) , فعندما يكون بابُ التحدّث عن النبي مغلقاً ، فالناس بحسب طبعهم يميلون إلى سماع الأخبار الأخرى لمن يماثل النبي كالأنبياء الآخرين (عليهم السلام) والأوصياء ، بالتالي

---

[18] ينظر , جواهر الفقه , ابن براج (ت: 481هـ) , مؤسسة النشر الإسلامى , قم – ايران, 1411هـ , ط1 , ص 7

[19] ينظر , تاريخ الفقه الجعفري , هاشم معروف , ص 137 .

[20] صلاة التراويح سنة مشروعة أو بدعة محدثة , جعفر الباقري , مركز الأبحاث العقائدية , قم –ايران, 1427هـ , ط1 , ص 176-175 .

يكون نشر الأساطير الباطلة بين المسلمين يأتي كرد فعل طبيعي على ظاهرة المنع من سماع الحديث الصحيح .[21]

5- ظهور انواع عديدة للحديث النبوي (– الحديث المرفوع – الحديث الموقوف – الحديث المقطوع – الحديث المتصل .– الحديث المرسل . – الحديث المنقطع . – الحديث المدلس .)[22]

6- عدَّ الشيخ المظفر (ت: 1383هـ) أنَّ عدم التدوين أحد الأسباب المهمة في التفرقة بين المذاهب فليس من حديث صح عند أهل السنة إلا وقد وجد فيه الشيعة مجالا للطعن والعكس صحيح فكيف يمكن أن يبنى دين واحد على حديث يصدقه بعض ويكذِّبه آخرون ، وفي الوقت نفسه فإنَّ كل الفرق الإسلامية متفقة على أنَّ هذا القرآن هو نفس القرآن الذي نزل على رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسّلم) والفرق بين الأثنين هو التدوين من عدمه[23] .

الدليل الثالث إنَّ اختلاف الصحابة نتج عنه اختلاف نعيش أثره الى يومنا هذا , وهذا ما سنتناوله في الطبقة الأخيرة من طبقات المفسرين .

الطبقة الثالثة التابعين : بعد طبقة الصحابة تأتي طبقة التابعين , هذه الطبقة قد كثر فيها الاختلاف بين تابعيي الشيعة وتابعيي السنة , وهذا الإختلاف قد نشأ بسبب الإختلاف في الطبقة السابقة , ولعل أهم سبب لهذا الإختلاف هو إنَّ تابعيي الشيعة آمنوا بأن عصر النص لم ينتهِ بل استمر مع استمرار أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فهم يعّدون أنَّ ما يصدر عنهم من قول أو فعل أو تقرير هو بمثابة صدوره عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسّلم) , بينما تابعيي أهل السنة رفضوا هذا الأمر وعدوا أنَّ عصر النص قد انتهى بوفاة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) , هذا الأمر الذي أدى الى

[21] ينظر موسوعة طبقات الفقهاء , السبحاني , مؤسسة الإمام الصادق (ع) – قم – ايران , 1418هـ , ط1, 1 / 96 .
[22] نهاية الدراية , حسن الصدر (ت: 1351هـ) , نشر المشعر , د.ت , د.ط , ص 13–14
[23] السقيفة , محمد رضا المظفر (ت: 1383هـ) , مؤسسة أنصاريان , قم –ايران, 1415هـ , ط2 , ص 173 .

ظهور عدد من انواع الأحاديث عندهم[24]. هذا الأمر انعكس ايضاً على تفسير الآيات القرآنية خاصا في التفسير الفقهي إذ إنّ أهل السنة قد بدأوا بالإجتهاد قبل الشيعة نظراً لانتهاء عص النص عندهم [25]

فالاختلاف بين اهل الشيعة وبين أهل السنة في هذه الطبقة يتجلى في استمرار عصر النص عند اهل الشيعة فتكون الأحاديث الواردة عن الأئمة أحاديث يؤخذ بها وهي بنفس مقام أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أما عند أهل السنة فهم أنهوا عصر النص بوفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

أما **المتشابه** فهو أنَّ تابعيي الطائفتين قد اعتمدوا على الأحاديث التي أوردها الصحابة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

<u>الطبقة الرابعة التصانيف الحديثة</u> : تُعَّدُ هذه الطبقة هي الطبقة الأخيرة من طبقات المفسرين على الرغم من أنَّ السيد الطباطبائي (ت: 1402هـ) قد فصّل في طبقات المؤلفات الى طبقتين : طبقة أوائل المفسرين ومتأخري المفسرين , إلا أنّ ما نريدهُ هنا هو إيراد الاختلاف والاشتباه الذي حصل في غير طبقات الأعلام من الصحابة والتابعين , فهي طبقة يمكن عدها تبدأ من القرن الثالث الهجري الى يومنا هذا , إذ بدأ الطبري (ت: 310هـ) بتفسير كتابه الشهير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) , وهو من أهم الكتب التفسيرية السنية , ثم جاء بعده الشيخ الطوسي (ت: 460هـ) الذي ألّف كتابه (التبيان في تفسير القرآن) ثم توالت التأليفات الى يومنا هذا .

---

[24] ينظر, نهاية الدراية , حسن الصدر (ت: 1351هـ), ص 13-14

[25] دروس في علم الأصول محمد باقر الصدر (ت: 1400هـ) , دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان , 1406هـ , ط2 , 1 / 44 .

إنَّ أهم ما يُلاحظ في هذه الطبقة هو أنّها طبقة تولدت نتيجة الطبقات السابقة , فالانقسامات المذهبية بقيت مستمرة في تأثيراتها على المفسرين في هذه الطبقة , وبالتالي يمكن تلخيص أهم الاختلافات في هذه الطبقة على ما يأتي : –

1- **اختلافهم من صدور الحديث الصحيح** : إذ إنَّ الشيعة الأمامية اعتبروا إنَّ الحديث الصحيح هو ما يصدر عن المعصوم سواء كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أو الإمام (عليه السلام) لهذا فهم عرفوا الحديث الصحيح على أنّه عبارةٌ عمّا اتّصل سنده إلى المعصوم (عليه السلام) بنقل عَدْل ، إماميٍّ ، ضابط[26] اما عند أهل السنة فهو ما اتصل سنده بالعدول الضابطين من غير شذوذ ولا علة فهذا متفق على أنه صحيح([27]) وقد قُسم الحديث الصحيح عند الشيعة إلى :

أ- الصحيح الأعلائي : بأن قامت الشهادة المصطلحة على عدالة كل واحد من رجال السند , بأنْ شهد على عدالته شاهدان عادلان أو حصول العلم بعدالته

ب–الصحيح الأوسط : بأن تثبت عدالة واحد من رواة السند أو جميعهم بقول عادل واحد

ج – الصحيح الأدنى : بأن تثبت عدالة السند بظنون اجتهادية لا عن شهادة حسية [28]

أما ابناء السنة فقسموا الحديث الصحيح الى

أ- الصحيح المتوفر على شروط الصحة المذكورة في الصحيحين البخاري ومسلم

ب–الصحيح الإعلائي : وهو الصحيح المذكور في خصوص صحيح البخاري

ج–الحديث المذكور في خصوص صحيح مسلم

و- الحديث المتوفر على شرائط الشيخين البخاري ومسلم , التي اعتبراها في الحديث الصحيح , ولكنه غير مذكور في الصحيحين ويسمى عندهم على شرائط الشيخين[29]

[26] رسائل في دراية الحديث , إعداد أبو الفضل حافظيان البابلي , دار الحديث , بيروت–لبنان , 1425 – 1383ش , ط1 , 2 / 219

[27] شرح مسلم , النووي , دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان , 1987 , 1 / 27

[28] أضواء على علمي الدراية والرجال , هاشم الهاشمي , دار التفسير , قم–ايران , 1439ق , ط1 , ص 38

[29] دراية الحديث , كاظم مدير شانه , . د.ت , د.ط , ص 42

2- **اختلافهم في مرتبة الحديث الثالثة :** إنَّ المفسرين في هذه الطبقة ليس لديهم مشكلة في أخذ الحديث من غير الإمامي إنْ كان يتصف بالوثاقة , لهذا فهم يتميزون بما يسمى بالحديث الموثق : وهو ما دخل في طريقه من نصّ الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته , , بأن كان من إحدى الفرق المخالفة للإمامية , وان كان من الشيعة , ومعنى القول ب (نص الأصحاب على توثيقه) اي الرواة غير الإمامية الذين وثقوهم الشيعة الإمامية , والقول (لم يشمل باقيه) اي باقي طريقه و (على ضعف) اي باقي السند ليس فيه راوٍ ضعيف وإلا لكان الحديث ضعيفا . ويطلق على الموثق القوي لقوة الظن بجانبه بسبب توثيقه , وقد يطلق على مروي الإمامي غير الممدوح ولا المذموم [30]

وأما المتشابه بينهم , فيمكن ادراجه بما يلي : -

1- اعتمادهم على ما صدر من أحاديث وروايات من الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

2- العمل على نفس الضوابط العامة للأخذ في الحديث , فالطرفين قد قسما الحديث الى حديث : صحيح , وحسن هو الذي يتصل سنده بواسطة العدول واحدا عن واحد ولم يبلغوا درجة غيرهم من حيث الضبط والاتقان ، ولا بد فيه بالإضافة إلى ذلك أن يسلم من الشذوذ والتعليل[31] وعرفه السنة ((ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذي يقبله أكثر العلماء وتستعمله عامة الفقهاء))[32] , وضعيف ((ما لا

[30] ينظر , شرح البداية في علم الدراية , الشهيد الثاني , منشورات ضياء الفيروزبادي , قم-ايران , 1390 , ط1 , ص 25
[31] دراسات في الحديث والمحدثين , هاشم معروف الحسيني , دار التعارف للمطبوعات, بيروت – لبنان , 1978 , ط1 , ص 51
[32] شرح مسلم , النووي , 1 / 27

يجتمع فيه شروط أحد الثلاثة المتقدمة , بأنْ يشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه , أو مجهول الحال))[33]

مع اختلافهم في تفاصيل كل مرتبة من المراتب, كما بيّنا في الحديث الصحيح .

3- ظهور أنواع مختلفة من التفاسير : وهذا من الأمور الإيجابية في هذه الفترة وإذ تشابه مفسرو المذهبين في تنوع مؤلفاتهم التفسيرية , كالمؤلفات التفسيرية الروائية والعقلية والعلمية , وكذا الحال بالنسبة الى المناهج التي اعتمدها الطرفان .

النتائج

1- اتفق المفسرون في القواعد العامة للتفسير على أنهم يرجعون الى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في اثبات تفاسيرهم لهذا فإننا لا نجد اليوم تفسيرا يخلو من الأحاديث

2- اختلف المفسرون في التفاصيل الجزئية من حيث بدء انتهاء النص بوفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم او عدمه عند الشيعة مما ادى الى الأخذ بأقوال الأئمة عليهم السلام كأقوال صحيحة صادرة عن معصوم عند الشيعة الامامية وعدم اعتباره هكذا عند مفسري السنة

3_ ان اهم عوامل الاختلاف هو عدم تدوين الحديث في الفترات الاولى من عصر الحديث لان ذلك ادى الى كثرة الأحاديث الموضوعة وضياع الكثير من الاحاديث الضعيفة

4- إنّ ما حدث من اختلافات كبيرة في العصور الأولى من الاسلام كان له تأثيرُ واضحُ وملموس على طبقة المتأخرين من المفسرين، إذ تعد هذه الطبقة تولد نتيجة الطبقات الأولى لا غير.

المصادر

- القرآن الكريم

[33] قواعد الحديث , محي الدين الموسوي , دار الأضواء , بيروت-لبنان , 1986 , ط2 , ص 24

المشترك والمختلف في بدايات طبقات التفسير

م. م/ سارة إبراهيم منصور السعيدي

1- أضواء على علمي الدراية والرجال , هاشم الهاشمي , دار التفسير , قم-ايران , 1439ق , ط1

2- اكليل المنهج في تحقيق المطلب , محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني (ت: 1175هـ) , دار الحديث للطباعة والنشر , 1425هت , ط1

3- التبيان في تفسير القرآن الطوسي , محمد بن الحسن (ت: 460هـ), مكتب الإعلام الإسلامي , قم -ايران , 1409هـ , ط1

4- تفسير المحيط الأعظم والبحر الخظم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم , حيدر الآملي , مؤسسه فرهنگی و نشر نور علي نور , 1428هـ , ط4

5- جواهر الفقه , ابن براج (ت: 481هـ) , مؤسسة النشر الإسلامی , قم – ايران, 1411هـ , ط1

6- خاتمة المستدرك, الطبرسي (ت: 1320هـ) , مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – قم – ايران , 1415هـ , ط1

7- دراسات في الحديث والمحدثين , هاشم معروف الحسيني , دار التعارف للمطبوعات, بيروت – لبنان , 1978 , ط1

8- دراية الحديث , كاظم مدير شانه , . د.ت , د.ط

9- دروس في علم الأصول محمد باقر الصدر (ت: 1400هـ) , دار الكتاب اللبناني – بيروت – لبنان , 1406هـ , ط2

10- رسائل في دراية الحديث , إعداد أبو الفضل حافظيان البابلي , دار الحديث , بيروت-لبنان , 1425 – 1383ش , ط1

11- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه , المجلسي , د.ت , د.ط

12- زبدة التفاسير , فتح الله الكاشاني (ت: 988هـ) , مؤسسة المعارف الإسلامية – قم – ايران , 1423هـ , ط1

13- السقيفة , محمد رضا المظفر (ت: 1383هـ) , مؤسسة أنصاريان , قم –ايران, 1415هـ , ط2

14- شرح البداية في علم الدراية , الشهيد الثاني , منشورات ضياء الفيروزا بادي , قم–ايران , 1390 , ط1

15- شرح مسلم , النووي , دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان , 1987

16- صلاة التراويح سنة مشروعة أو بدعة محدثة , جعفر الباقري , مركز الأبحاث العقائدية , قم –ايران, 1427هـ , ط1

17- فقه القرآن , قطب الدين الراوندي , مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي , 1405هـ , ط2

18- قواعد الحديث , محي الدين الموسوي , دار الأضواء , بيروت–لبنان , 1986 , ط2

19- مستدرك الوسائل , الطبرسي (ت: 1320هـ) , مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث – بيروت – لبنان , 1408هـ , ط2

20- ملاذ الأخيار في فهم تهذيب , المجلسي , مكتبة آية الله المرعشي – قم – ايران, 1406هـ

21- موسوعة طبقات الفقهاء , السبحاني , مؤسسة الإمام الصادق (ع) – قم – ايران , 1418هـ , ط1

22- الموطأ , مالك (ت: 179هـ) , دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان , 1406هـ , ط1

23- نهاية الدراية , حسن الصدر (ت: 1351هـ) , نشر المشعر , د.ت , د.ط

24- وسائل الشيعة , الحر العاملي (ت: 1104هـ) , دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ,1403هـ , ط5 .